

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة التين

هذه السورة مكية، وهي تبدأ بقول المولى سبحانه:

﴿وَاللَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾

يقسم ربنا تبارك وتعالى بهذه الأشياء الأربعة، وله سبحانه أن يقسم بما يشاء، فيقسم قائلًا: ﴿وَاللَّيْنِ﴾ وهو هذه الفاكهة المعروفة، ﴿وَالزَّيْتُونِ﴾ وهو هذا الزيتون الذي يؤكل ويعصر منه الزيت.

﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى ﷺ، ومعنى سينين: أي المبارك.

﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ وهي: مكة المكرمة.

ويلاحظ: أن القسم بهذه الأشياء فيه إشارة إلى تشريف البقاع الطاهرة التي وُجد فيها ثلاثة من أولي العزم من الرسل وهم:

محمد ﷺ، صاحب ﴿الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾، وموسى ﷺ صاحب ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾، وعيسى ﷺ صاحب بلاد ﴿وَاللَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾ وهي بلاد الشام.

ولكن !! علام يقسم ربنا بهذه الأشياء؟ الجواب:

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾

أي: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا﴾ - بقدرتنا - جنس الإنسان عامة ﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ في أحسن

صورة وشكل، فهو منتصب القامة، على خلاف بقية المخلوقات، سَوِيَّ الأعضاء، تام الخلقة، بهيَّة الطلعة.

﴿ثُمَّ﴾ بعد هذا الحسن الذي يكون فيه، ولا يطيع الله تعالى بسببه!! يقول تعالى: ﴿رَدَدْنَاهُ﴾ عدلاً منا ﴿أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ أي: في أقبح صورة، وأبشع منظر؛ إذ يكون من أهل النار.

هل كل الخلق على هذا؟، يقول الكريم العظيم:

﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ (٦) نعم، ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فلا ينطبق عليهم هذا الكلام، حيث لا يُردُّون إلى أسفل سافلين، بل يكرمهم ربهم سبحانه على طاعتهم له، وإقبالهم عليه، حيث يقول: ﴿فَلَهُمْ﴾ منا ﴿أَجْرٌ﴾ عظيم ﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أي: مستمر، لا ينقطع، ولا ينقضي.

أيها الإنسان!! هل عرفت هذا جيداً؟

﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ بِالِّينِ﴾ (٧) أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ (٨) أي: ما الذي يجعلك - بعد هذا البيان - تُكذب ﴿بِالِّينِ﴾ وهو يوم الجزاء، يوم البعث، يوم القيامة؟

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ﴾ سبحانه وتعالى ﴿بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ وأعدل العادلين، الذي لا يظلم، ولا يترك المظلوم دون أن يقتص له من ظالمه، ولا يترك الكافر دون أن يعاقبه، ولا يترك الصالح دون أن يكافئه؟، بلى، وألف بلى.

إنه سبحانه وتعالى أحكم الحاكمين، ونحن على ذلك من الشاهدين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة العلق

هذه السورة تسمى بسورة: (العلق)، وبداياتها: أول ما نزل من القرآن الكريم، وتبدأ بقول الله عز وجل:

﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾

إن هذا الأمر الإلهي العظيم، موجّه إلى النبي ﷺ وهو النبي الأمي، الذي لا يعرف القراءة ولا الكتابة.

ولذلك: ينبغي أن ينصرف الذهن إلى أن المراد بهذه القراءة أمر آخر، غير قراءة الكلمات المكتوبة، ولكن ما هذا الأمر الآخر..؟ إنه هذا الكون البديع، وهذا الإنسان العجيب، نعم ﴿أَقْرَأْ﴾ وتأمّل، وتفكّر، مستعيناً ﴿بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ سبحانه وتعالى ﴿الَّذِي خَلَقَ﴾ كل شيء في هذا الوجود.

ومن أبدع ما خلق: أنه ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ في مراحلهِ الأولى ﴿مِنْ عَلَقٍ﴾ ثم بقدرته سبحانه صيّرهُ إنساناً سوياً ﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤]، ﴿أَقْرَأْ﴾ وتأمّل، وتفكّر ﴿وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ الذي لا كرم فوق كرمه سبحانه، ولا كرم يضاهي كرمه عز وجل.

فهو ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ وهو الذي ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.

كانت هذه هي الآيات الأولى التي نزلت على محمد ﷺ، والتي كانت فاتحة الخير، وبشارة السعادة لهذه الأمة.

وقد توالى بعدها الفتوحات الإلهية، والإنعامات على نبينا محمد ﷺ، ومن ثمَّ على أمته، وعلى الدنيا كلها.

فماذا كان موقف البشرية من هذه الإنعامات الإلهية؟

لقد فرح وسعد وعمل بها قوم: فأنعم الله عليهم بالهداية والرضوان الإلهي!!

وعاندها وشقي بسبب البعد عنها والحرمان منها كثيرون!!

ولكن لماذا؟ إنه طغيان الإنسان وجهله.

حقاً: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ ﴿٦﴾ أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْصَمَ ﴿٧﴾﴾

أوقع هذا الشقي: جهله، وغروره بماله، أو بولده، أو بمنصبه ومركزه أن يطغى ويتجبر، حيث نسب هذه النعم لنفسه وجهده، ولم يرد الفضل لله تعالى، ولذلك يردعه ربنا لقوله ﴿كَلَّا﴾ عسى أن يفيق ويعود إلى رشده.

بل أكثر من هذا يهدد قائلاً:

﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجُوعَ ﴿٨﴾﴾

أي أيها الطاغية لا تغتر، وعد إلى صوابك، واعبد ربك، وإلا، فإن ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجُوعَ﴾ بعد الموت، وستحاسب، ولن ينفعك ما تغتر به، وتطغى بسببه.

ثم يخاطب ربنا حبيبه ﷺ، بما فيه تأنيس لكل داعية إلى الله، وتقوية لجانبه، وشد لأزره، حيث يقول تبارك وتعالى:

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ

بِالْفَقْوَىٰ ﴿١٢﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾﴾

﴿أَرَأَيْتَ﴾ يا محمد، ما يدعو إلى الدهشة والتعجب؟

إنه هذا الإنسان الطاغية ﴿الَّذِي يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا﴾ عن الصلاة ﴿إِذَا صَلَّىٰ﴾ وعن

الزكاة إذا دفعها للفقراء، وعن الإيمان عامة، بل يحارب أهل هذه الأمور!!

وبذلك: يضر نفسه ضررًا كبيرًا.

﴿أَرَأَيْتَ﴾ يا محمد، ما يدعوا إلى الدهشة والتعجب؟

إنه هذا الإنسان الطاغية الذي ﴿إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ﴾ في نفسه ﴿أَوْ أَمَرَ﴾ غيره بعد استقامته هو ﴿بِالتَّقْوَىٰ﴾!! أليس ذلك: أفضل وأنفع له؟

﴿أَرَأَيْتَ﴾ يا محمد، إنه هذا الإنسان الطاغية، الذي ﴿إِنْ كَذَّبَ﴾ بالحق ﴿وَتَوَلَّى﴾ معرضًا عنه، جاحدًا له: أوقع نفسه في الهلاك!!

﴿أَلَمْ يَعْلَمْ﴾ هذا الإنسان ﴿الَّذِي يَنْهَىٰ﴾ * عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴿والذي يتعد عن الهدى ولا يأمر بالتقوى، والذي يكذب بالحق ويتولى معرضًا عنه ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾ كل شيء من أحواله، وسيجزيه على كل ذلك؟

على أية حال:

﴿كَأَلَيْسَ لَكَ بِنَبِيٍّ لَّسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَدَّعَ الرَّبَّانِيَةَ ﴿١٨﴾﴾

﴿كَأَلَيْسَ﴾ كلمة فيها التهديد والتخويف للطغاة، ﴿كَأَلَيْسَ لَكَ بِنَبِيٍّ﴾ كل طاغية عما هو فيه ﴿لَّسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ أي: لناخذن بناصيته، وهي مقدم رأسه التي يرفعها غرورًا وتباهيًا وتعاليًا، ونجره منها إلى نار جهنم.

فهي: ﴿نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ أي: هي ناصية كاذب في أقواله، خاطئ في أفعاله.

ثم يستهزئ به القوي الجبار قائلًا: ﴿فَلْيَدْعُ﴾ هذا الطاغية ساعتئذٍ ﴿نَادِيَهُ﴾ ومن كان يتقوى بهم في طغيانه؛ ليدفعوا عنه العذاب والمهانة فلن يجيبوه، ولو أجابوه: لن يفيدوه!!

حيث إنا ﴿سَدَّعَ الرَّبَّانِيَةَ﴾ وهم ملائكة العذاب، الغلاظ الشداد، الذين ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦] ليعذبوه!!

ثم يقول ربنا للحبيب ﷺ، ولكل من سار على دربه وتحلى بشريعته:

﴿كَلَّا لَا نُطِيعُكَ وَأَسْجُدُ وَأَقْتَرِبُ﴾ (١٩)

﴿كَلَّا﴾ لا تفتن بما هو فيه، ولا تتأثر بطغيانه، و ﴿لَا نُطِيعُكَ﴾ في ضلاله، واستمر في طاعتك لربك، وحمايتك لدينك، ونصرتك لأمتك ﴿وَأَسْجُدُ﴾ له سبحانه، سجود خضوع وعبادة، ﴿وَأَقْتَرِبُ﴾ منه عز وجل، بالمداومة على ذلك.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة القدر

وهي سورة مكية، تحدث عن تلك الليلة الموعودة المشهودة، التي سجّلها الوجود كله في فرح واغتباط وابتهاال.

وهي: ليلة الاتصال المطلق بين الأرض والملا الأعلى.

وهي: ليلة بدء نزول القرآن الكريم على قلب محمد ﷺ.

وهي: تبدأ بقول الله عز وجل:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢)﴾

يخبر الله عز وجل، أنه أنزل القرآن في ليلة القدر، أي: ليلة تقدير الأمور وقضائها، وقد سميت بذلك؛ لشرفها على سائر الليالي.

وهي: الليلة المباركة، كما قال تعالى عنها: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ﴾ [الدخان: ٣]
وهي: ليلة من ليالي شهر رمضان المبارك، كما قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥] وقد عظم المولى شأنها بقوله:

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ هذه!!؟

يعني: لم يبلغ علمك غاية فضلها، ومقدار عظمتها.

ثم بين سبحانه هذا الفضل، وهذا القدر بقوله عز وجل:

﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾

أي: هذه الليلة خير من ألف شهر ليس فيهم ليلة القدر.

ولكن، لماذا كل هذا الفضل؟ يقول الحق سبحانه:

﴿نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ۖ سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾

نعم، ﴿تَنَزَّلُ﴾ أي: تنزل ﴿الْمَلَكُ﴾ إلى السماء، أو إلى الأرض ﴿وَالرُّوحُ﴾ أيضاً، وهو جبريل، أو الرحمة ﴿فِيهَا﴾ أي: في هذه الليلة، وذلك: عند الذكر، وتلاوة القرآن، وطلب العلم، وعمل الصالحات.

كل ذلك: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ﴾ أجل ﴿كُلِّ أَمْرٍ﴾ قضاه الله تعالى وقدره لخلقه.

كما أن هذه الليلة ﴿سَلَّمَ هِيَ﴾ حيث لا يُقدَّر الله فيها إلا السلامة والخير، و(سلام) لكثرة سلام الملائكة على المؤمنين، وذلك ﴿حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾.

اللهم بلغنا هذه الليلة المباركة، والمسلمين أجمعين يا رب العالمين.

اللهم إِنَّكَ عَفُوٌّ تَحُبُّ الْعَفْوَ فاعفُ عنا يا كريم، اللهم آمين آمين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة البينة

وهي سورة مكية، تبدأ بقول المولى تبارك وتعالى:

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ [١]؛ لأنه ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالحق وجحدوا به ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ وهم اليهود والنصارى، ﴿وَالْمُشْرِكِينَ﴾ وهم كل مَنْ ليس من أهل الكتاب ليس مسلمًا، لم يكن هؤلاء ﴿مُنْفَكِينَ﴾ أي: منفصلين عن هذا الكفر، وتاركين له ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ أي الحجة الواضحة، التي بسببها يؤمنون، ويتركون ما هم عليه من الكفر.

ولكن!! ما هذه البيّنة المنتظرة؟ إنها:

﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾ [٢] فيها كُتِبَ قِيمَةٌ [٣] نعم، ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ﴾ وقد جاء هذا الرسول، وهو محمد ﷺ!! جاء ﴿يَتْلُو﴾ على الدنيا كلها ﴿صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾ من الشرك والباطل.

وهذه الصحف ﴿فِيهَا كُتِبَ﴾ أي: مكتوبات، وتعاليم ﴿قِيمَةٌ﴾ مستقيمة، حيث إنها ناطقة بالحق والعدل.

ولكن!! ماذا فعلوا بعد أن جاءهم هذا الرسول العظيم، بهذه الصحف القيّمة؟

آمن بعضهم، وكفر معظمهم، حتى أهل الكتاب الذين يقول عنهم ربنا سبحانه وتعالى:

﴿وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ ﴿٤﴾

ولم يكن لهم في ذلك أدنى شبهة تدعوهم لهذا التفرق بسببه، والكفر به، حيث أخبرت كتبهم به ﷺ. كما أنه:

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ ﴿٥﴾

يعني: ﴿وَمَا أُمِرُوا﴾ في كتبهم قبل تحريفها ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ وحده ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ من غير شرك ﴿حُنَفَاءَ﴾ مائلين ومبتعدين عن كل باطل وكفر، كما أمروا أن ﴿يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ﴾ الذي أمروا به: هو ﴿دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ أي: الدين المستقيم الذي جاء به محمد ﷺ.

إذا لِمَ لَمْ يُؤْمِنُوا به؟ إنه العناد، إذ:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ ﴿٦﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ بعد بعثة محمد ﷺ ﴿وَالْمُشْرِكِينَ﴾ كذلك ﴿فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ يقيمون، ويُعَذَّبون ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ لا يخرجون منها، ولا يموتون فيها، حقًا: ﴿أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ التي خلقها الله تعالى.

وإذ كان هؤلاء هم: شر البرية، فهناك (خير البرية) وهم الذين يقول عنهم تبارك وتعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ ﴿٧﴾ ﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ ﴿٨﴾

نعم، هؤلاء هم ﴿خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ أي: خير الخلق أجمعين.
لذلك ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بقبوله أعمالهم، وإنعامه عليهم، ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ أي:
سعدوا برضاه، وإنعامه عليهم، وهذه المقامات العلية العالية، لا تكون إلا ﴿لِمَنْ خَشِيَ
رَبَّهُ﴾ واتقاه حق تقاته، وعبدَه كأنه يراه.

obeikandi.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الزلزلة

سورة مكية، وهي: سورة تهز القلوب الغافلة هزاً عتيفاً، حيث تبدأ بقوله سبحانه:

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۖ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۖ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا هَٰذَا ۚ﴾

يعني: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾ في يوم القيامة ﴿زِلْزَالَهَا﴾ أي: اهتزت وتحركت واضطربت بهذا العنف الرهيب.

﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ﴾ في هذا الوقت ﴿أَثْقَالَهَا﴾ أي: ما فيها من أموات، وكنوز. ورأى الجميع: تفاهة ما كانوا يعبدون من دون الله، وحقارة ما كانوا به ينشغلون عن عبادة الله، بل ما كانوا من أجله يتخاصمون ويتحاربون في الدنيا.

﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ﴾ مفزوعاً مما يحدث: ﴿مَا لَهَا﴾؟ وذلك للوهلة الأولى.

ثم يقول الكافر متحسراً: ﴿يَوَلِّينَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾؟ [يس: ٥٢].

وأما المؤمن فيقول: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ٥٢].

﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۚ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۚ﴾

هذا: جواب الشرط.

والمعنى: يوم تتزلزل الأرض، وتخرج أثقالها، ويقول الإنسان من هؤلاء ما لها!! حينئذ ﴿تُحَدِّثُ﴾ الأرض الخلق وتخبرهم ﴿أَخْبَارَهَا﴾ وما عمل الناس عليها من خير أو شر.

وذلك ﴿بِأَنَّ﴾ أي: بسبب أن ﴿رَبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ وأذن لها أن تخبر بهذا وذاك؛ بشارة للمؤمن، وتكديراً للكافر.

أيضاً: ﴿يَوْمَ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيرَوْا أَعْمَلَهُمْ﴾ ﴿٦﴾ ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ﴿٧﴾ ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ ﴿٨﴾

والمعنى: يوم تتزلزل الأرض، وتخرج أثقالها، ويقول الإنسان مذهولاً ما لها!! حينئذ ﴿يَصْدُرُ النَّاسُ﴾ ويخرجون من قبورهم ﴿أَشْتَاتًا﴾ متفرقين، مختلفين، فيهم بيض الوجوه، وفيهم سود الوجوه، وذلك ﴿لِّيرَوْا أَعْمَلَهُمْ﴾ أي: نتائجها، وما يحدث لهم.

أيها الناس: هذه حقائق لا شك فيها، وتنبيهات ينبغي أن نعيها:

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ﴾ في الدنيا ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ في الآخرة ثواباً عظيماً من الله تعالى.

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ﴾ في الدنيا ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ في الآخرة جزاءً عدلاً من الله تعالى.

اللهم إِنَّا نَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وما قَرَّبَ إليها من قولٍ أو عملٍ، ونعوذ بك من النار وما قَرَّبَ إليها من قولٍ أو عملٍ. اللهم آمين.
